

BIC تتصل من باريس، فرنسا

في عصر ذلك اليوم الصيفي، كنت قد قررت أن أقصد الجبال.

في المدينة كانت الحرارة قد بلغت 42 درجة مئوية. كانت كالابريا السعودية تذكّرنا بطعم حرّ الصحراء. لم نكن قد قُبلنا بعد في أوبك، وإيطاليا ما زالت ترفض أن تتركنا نرحل، وبروكسل تقدّم كل يوم فاتورة مختلفة، وكل فاتورة تقتضي تضحية جديدة.

ولأنني لم أكن أستطيع أن أمنع نفسي من التفكير في الطريقة التي أقضي بها أيامي، ابتسمت للأحداث الأخيرة وما جرى فيها، وفكرت كم يمكن أن يكون الإنسان هشاً داخل الحكايات، وداخل الأفكار، وهو يعيد قراءة الرسائل المحفوظة في هاتفه.

لم تمضِ إلا أيام قليلة على مغادرة مجلس إدارة BIC France بكامله مدينتي. رحلت Chanel بعدهم بقليل، وبعد أقل من أربع وعشرين ساعة أرسلت إليّ رسالة على Telegram.

وهذا نصها:

«المرأة التي في الفندق أعطتني رقم هاتفك. النساء يتبادلن دائماً هذه المجاملات الصغيرة فيما بينهن. سعدت حقاً بلقائك، وقدّرت أنك لم تفعل ما يفعله أغلب الرجال عادة. انتبهت إلى عقلي لا إلى جسدي وحده.

لكن، وأنا أكلمك بصدق امرأة، أعتقد أن هذه ليست النهاية. ليس هذا وعداً، إنه أكثر من ذلك بكثير. والنساء لا يتخلين أبداً عن الأشياء المستحيلة.

نتكلم قريباً.

قبلاتي،

Chanel.»

كنت على وشك أن أضع هاتفي جانباً وأغيب في الطبيعة حين وصل اتصال آخر.

رمز البلد هو نفسه كالعادة.

+33. فرنسا.

كانت Chanel تريد أن تكلمني.

لم أرد فوراً.

بل لم أرد إلا في محاولتها الرابعة، وكان كل اتصال يأتي بعد سابقه بخمس دقائق تكاد تكون بالتمام.

أردت أن أفهم كم كان الأمر عاجلاً ومهماً حقاً، وكانت هذه الخطة الوحيدة التي تتيح لي أن أقيسه كما ينبغي.

كان ذلك واحداً من الأسرار التي علمتني إياها الأم Gillette.

لا تُظهر أبداً أنك متاح تماماً.

لا تجعل الوصول إليك سهلاً أكثر من اللازم.

كن شيئاً ثميناً، كأنك تحفة نفيسة.

عندها فقط ترتفع قيمتك، وعندها فقط ينظر إليك الناس النظرة الصحيحة.

وأخيراً حانت لحظة الرد.

بدا صوتها منزعجاً، وسألتني فوراً أين اختفيت.

الأمر مهم.

الأمر عاجل.

نحتاج إلى لقاء آخر.

لكنه هذه المرة، قالت، سيكون على أعلى مستوى.

«مَن؟» سألتها. «بابا الفاتيكان؟»

«لا»، أجابت ضاحكة. «أنت لا تتغير.»

كادت الملاحظة توحي بأنها صارت تعرفني.

ثم تابعت.

«العائلة التي تملك أكبر حصة من أسهم BIC تريد أن تلتقيك. والغريب، حتى في نظري أنا، أنهن جميعاً نساء. لا رجل بينهن.»

«هل ستأتي إلى باريس؟»

«عليّ أن أرى كم يكلف الجمل المتاح»، أجبتها. «ثم إنك تعرفين أنني أعيش على القليل.»

«كنت أعرف أنك ستأتي لسبب واحد لا غير»، ردّت.

«من قراءة كتبك أدركت أنك لا تقول لا للنساء أبداً. إنها مسألة أناقة وأسلوب ورقيّ. وكل من يقرأ أعمالك يجد ذلك فيها.»

«أرجوك لا تجعليني أحمرّ خجلاً»، قلت. «خصوصاً أنك لن تلاحظي ذلك أبداً عبر الهاتف. ومتى تريدينني أن آتي بالضبط؟»

«متى شئت. لا حاجة إلى موعد. سيلتقينك في مقهى في الشانزليزيه. ولك أن تطلب ما تشاء من الشراب.»

«سأرتّب أموري وأخبرك قريباً.»

«إلى اللقاء.»

«إلى اللقاء.»

بعد انتهاء المكالمة، بقيت أفكر طويلاً.

غير أن أي فكرة ما كانت لتبلغ يوماً الواقع الذي ينطوي عليه ارتجال نساء استثنائيات.

فرديناندو

PDF ← ملحمة BIC

استكشف الملاحم الأخرى

The Corpus · الخرائط · المكتبة · Wood · Opera · Genesis · One Door · Vatican · اتصل بنا